ورحمة الله غير متناهية فلا يعنى بها التقسيم والتجزية وانما قصد ضرب
المثل بلامة ليعرفوا التفاوت بين القسطين قسط اهل الايمان منها
فى الاخرة وقسط كافة المربوبين فى الاولى فجعل مقدار حظ الفريقين
من الرحمة فى الدارين على الاقسام المذكورين تنبيها على المستعجم
وتوفيقا على المستفهم ولم يرد به تحديد ما قد جل عن الحد وتعديد
ما يجاوز العد **فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل** وفى رواية
وانزل **فى خلقه كلهم رحمة** واحدة تعم كل موجود مرحوم حتى فى آن العذاب
اذ الكف عن الاشد رحمة وفضل **فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله
من الرحمة** الواسعة **لم ييأس** اى لم يقنط **من الجنة** اى من شمول الرحمة
له فيطمع فى ان يدخل الجنة **ولو يعلم المومن بالذى عند الله من العذاب
لم ييأس من النار** اى من دخولها قال الطيبى سياق الحديث فى بيان
صفتى القهر والرحمة لله فكما ان صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنه
معرفتها احد فكذا اعقوبته ورحمته فلو فرض ان المومن وقف على
كنه صفة القهارية لظهر منها ما يقنط من ذلك الخلق طرا فلا يطمع
فى جنته احد هذا معنى وضع ضمير المومن ويجوز ان يراد بالمومن الجنس
على سبيل الاستغراق فالتقدير احد منهم ويجوز ان يكون المعنى على
وجه اخر وهو ان المومن اختص بان يطمع فى الجنة فاذا انتفى منه
فقد انتفى عن الكل وكذا الكافر مختص بالقنوط فاذا انتفى القنوط
عنه انتفى عن الكل وقال المظهر ورد الحديث فى بيان كثرة عقوبته ورحمته
لئلا يغتر مومن برحمته فيامن عذابه وقال العلائى هذا بيان واضح
لوقوف العبد بين حالتى الرجا والخوف وان كان الخوف وقت الصحة
ينبغى كونه اغلب احواله لان محض الخوف قد يوقعه فى القنوط
فينقله لحالة اشر من الذنوب **ق عن ابى هريرة** وفى الباب عن معاوية
ابن حيدة وعبادة وغيرهما .
ان الله خلق يوم خلق السموات والارض ماية رحمة اى اظهر تقديرها
يوم اظهر تقدير السموات والارض وفيه بشرى للمومنين لانه اذا حصل
من رحمة واحدة فى دار الاكدار ما حصل من النعم الغزار فما ظنك
بما فيها فى دار القرار **كل رحمة طباق ما بين السما والارض** اى ملى ما
بينهما وقد مر ان معنى الطباق مقصورة التعظيم والتكثير وورود
ذلك بهذا اللفظ غير عزيز **فجعل فى الارض منها واحدة** قال الطيبى
هذا نص فى ان الرحمة يراد بها متعلق الارادة وانها راجعة الى المنافع

والنم

والنم **فيها تعطف** اى تحن وترق وتشفق فى الصحاح عطف عليه شفق وفى
المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا حنت **الوالدة على ولدها**
من الادميين وكل ذى روح **والوحش والطير** ابو غيرهما من كل نوع
من انواع ذوات الارواح ولعل تخصيص الوحش والطير لشدة نفورها
والله اعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم قال القرطبى وحكمة ذلك
تسخير القوى للضعيف والكبير للصغير حتى يتحفظ نوعه وتتم مصلحة
وذلك تدبير اللطيف الخبير **بعضها على بعض واخر تسعا وتسعين
فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة** فالرحمة التى فى الدنيا
يتراحمون بها ايضا يوم القيامة قال المهلب الرحمة رحمتان رحمة فى
صفة الذات وهى لا تتعدد ورحمة من صفة الفعل وهى هذه وقال
العارف البونى رضى الله عنه الذاتية واحدة ورحمته المتعدية
متعددة وهى كما فى هذا الخبر ماية ففى الارض منها واحدة يقع بها
الارتباط بين الانواع وبها يكون حسن الطباع والميل بين الجن
والانس والبهايم كل شكل الى شكله والتسعة والتسعون حظ الانسان
يوم القيامة بتفصيل هذه الرحمة فتكمل ماية فيصعد بها فى درج
الجنة حتى ترى ذاته الرحيم وتشاهد رحمته الذاتية **حم م عن
سلمان** الفارسى **حم م عن ابى سعيد** الخدرى رضى الله عنه .
ان الله خلق الجنة وجمع فيها كل طيب **وخلق النار** وجمع فيها كل
خبيث **وخلق لهذه اهلا** وهم السعدا وحرمها على غيرهم **ولهذه
اهلا** وهم الاشقيا وحرمها على غيرهم وحطهم جميعا فى هذه الدار
معا فوقع الابتلا والامتحان بسبب الاختلاط وجعلها دار تكليف
فبعث اليهم الرسل لبيان ما كلفهم به من الاقوال والافعال والاحوال
وامرهم بجهاد الاشقيا فقامت الحرب على ساق فاذا كان يوم الميعاد
ميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب واهله فى دارهم والخبيث واهله
فى دارهم فينعم هولاء بطيبهم ويعذب هولاء بخبيثهم لانكشاف
الحقايق قال البيضاوى وفيه ان الثواب والعقاب لا لاجل الاعمال
بل الموجب لهما هو اللطف الربانى والخذلان الالهى المقدر لهم وهم فى
الاصلاب ابايهم بل هم واباوهم واصول اكوانهم بعد فى العدم تنبيه
قال العارف ابن عربى رضى الله عنه من عقايد الاسلام ان تعتقد ان
الله سبحانه اخرج العالم قبضتين واوجد لهم منزلتين فقال هولا
للجنة ولا ابالى وهولا للنار ولا ابالى ولم يعترض عليه معترض هناك

Copyright ... University